آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية
السنة التاسعة عشرة، العدد الثاني، الخريف والشتاء ١٤٣٧ هـ .ق، ٩٩ – ١٣٣

دلالات الإمام الباطل في *القرآن الكريم*

فتحيه فتاحي‌زاده*

مهدي مطيع، فريده اميني***، فاطمه آبادي******

الملخص

يعتبر علم الدلالة فرعا من فروع علم اللغة إلّا أنّ البعض يعتبرونه علما مستقلا يمكن من خلاله الحصول على معاني المفردات والجمل في النص أو العثور على المكانة الخاصة للمفردات والتراكيب وفقا للنظام الدلالي التيوردت فيه. تهدف هذه المقالة تناول دلالة مفهوم «الإمام الباطل» في القرآن الكريم وهذا ما يساعدنا على معرفة مفهوم «الإمام الحق» معرفة شاملا وكما يقال :«تعرف الشياء بأضدادها».وفي هذا الطريق نبحث عن المفاهيم التي ترتبط بمفهوم «الإمام الباطل» في العلاقات الأفقية والرأسية والتي في نفس الحقل الدلالي معه. رغم أنّ كلمة «الإمام» بمعنيالإمام الباطل لم تكرّر في القرآنإلّا مرّتين إلّا أنّه من الممكن الحصول على الكثير من الحقول الدلالية حول هذا المفهوم المحوري. عبر دراسة أجريناها في هذا المجال، وجدنا أنّ مفهوم «الإمام الباطل» في القرآن الكريم، في العلاقة الأفقية مع مفاهيم كالجعل والكفر والدعوة كما أنه في العلاقة الرأسية مع مفاهيم كالخليفة والآية والصراط وهو في نفس الحقل الدلالي معها. والحصول

* أستاذة في العلوم القرآنية والحديث، جامعة الزهرا (س)، F.Fattahizadeh@alzahra.ac.ir
** أستاذة مساعدة في العلوم القرآنية والحديث، جامعة إصفهان، Mahdimotia@gmail.com
*** ماجستير في العلوم القرآنية والحديث، جامعة الزهرا(س) (نويسنده مسول)، Amini_543@yahoo.com
**** طالبة الدكتوراه في العلوم القرآنية و الحديث، جامعة الزهرا(س)، fatemehabadi٦٥٠@yahoo.com
تاريخ الوصول: ١٣٩٥/٨/٢، تاريخ القبول: ١٣٩٥/١٠/١٦

على الملامح الدلالية للإمام الباطل يسببفي ظهور المعارف المستورة في بطون الآيات ويظهر الفكر المنهجي للقرآن الكريم.

الكلمات الرئيسة: القرآن الكريم، علم الدلالة، الإمام الباطل، الحقل الدلالي.

۱. المقدمة

معرفة الإمام من أهمّ الواجبات الدينية ولذلک على کلّ مسلم أن يعرفإمامه بعد أن عرف الله سبحانه وتعالى ونبيه وبما أنّ الخطأ في التمييز بينالإمام الحق والإمام الباطل لن يسفر إلّا عن الخسران المحتوم ودراسة المفاهيم المضادة من أهمّ الطرق للحصول على المعنى المطلوب، نتناول في هذه الدراسة مفهوم «الإمام الباطل». يوجد الکثير من الثنائيات المضادة في القرآن الکريم کالإيمان والکفر والهدى والضلال والغيب والشهود ومنها التضاد التکاملي الموجود بين مفهومين «الإمام الحق» و«الإمام الباطل» و وفقا لما يقال: «تعرف الأشياء بأضدادها»، دراسة المفاهيم المضادة من أهمّ المفاتيح في الکشف عن معاني الکلمات المستورة فيها. هذه الدراسة تهدف تبيين مفهوم «الإمام الباطل» باستخدام علم الدلالات والحصول على الملامح الدلالية لهذا المفهوم في القرآن الکريم. معظم الدراسات التي أجريت حول هذا المفهوم إما لها صبغة أثرية أو کلامية ولذلک لا خلفية لدراسة هذا المفهوم بهذا المنهج.

للکشف عن المعاني المستورة في القرآن الکريم نحتاج إلى علوم مختلفة منها علم الدلالات. وفي تعريف بسيط علم الدلالات هو دراسة العناصر اللغوية ولاسيما الظروف الحقيقية للجملات والعبارات اللغوية.يشبه علم الدلالات في مجال الدراسات اللغوية، علم الأصول في مجال استنباط القواعد الفقهية وکما يقدّم علم الأصول المنهج الصحيح في استنباط القواعد الفقهية، يقدم علم الدلالات قوانين يمکن باستخدامها الابتعاد عن الأخطاء في فهم مداليل الکلام ومعاني الکلمات والتراکيب الواردة في النص(اختيار، ۱۳۴۸/ ۱۲۷).ينظر هذا العلمإلى الکلام کمجموعة يمکن إدراک معانيها ودراستها وللحصول على مجموعة کهذه يقترح النظر في الکلام کمجموعة لها أبعاد ومستويات مختلفة (شعيري، ۱۳۸۸/ ۶).

يرى علم الدلالات الكلام مجموعة تنسجم مع البعض ويتولى الدارس البحث عن هذا الانسجام(ايزوتسو، ١٣٦١/ ٥). في الخطوة الأولى إنه يقوم بتقطيع النّص وبعد دراسة هذه الأجزاء يدرس العلاقات الموجودة بينها ليجد الشبكة المفهومية الموجودة في النص. يتميز هذا الأسلوب بأحكامه الخاصة في تحليل النصوص لأنّه يمعن النظر في كلام محدود ويدرسها بدقة (شعيري، ١٣٨٨/ ۴). كلّ مجموعة من الكلمات عليأساس ملامحها الدلالية يمكن أن تتدرج تحت عنوان أو صنف تشكّل حقلا دلاليا والكلمات التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد توجد بينها علاقات وإما أن تكون في حالة التشابه في المعنى وإما أن تكون في حالة الاختلاف وما يجعلها في حقل واحد هو السمات أو الملامح المشتركة بينها (صفوي، ١٣٧٨/ ١٩٠).

بما أنّ علم الدلالات آلة لمعرفة المعنى فلابدّ أن يقدم منهجا يلائم النصوص المختلفة في شتى الظروف، يساعد الدارس في الحصول على المعنى الذي يقصده المؤلّف (مطيع، ١٣٩١/ ٧۴). مرّ علم الدلالات في نشأته بمكاتب مختلفة يدرس كلّ منها المعنى بأسلوبه الخاص. يسلک هذه الدراسة المنهج التزامني في دراسة المعنى وهذا يعني أنها لا تطرّق تحولات المعنى على مرّ الزمن بل يدرس ميزات المعنى في فترة محددة من الزمن(ايزوتسو، ١٣٦١/ ٣٩).

لكلمة «الإمام» في القرآن الكريم معاني مختلفة وبما أنّ النص القرآني له طبقات مختلفة للمعنى، يتطلب الحصول على دقائق مفهوم الإمام، دراسة منهجية. الحقيقة أنّ الكلمات أو المفاهيم القرآنية لا تكون كلّ منها معزولة عن الأخرى، بل يتواقف بعضها على بعض بإحكام وتستمد معانيها من نظام العلاقات المحكم بينها على وجه الدقة وبكلمة أخرى إنها تشكّل مجموعات متنوعة كبيرة أو صغيرة، ثم تترابط هذه المجموعات بدورها باشكال متنوعة وبذلک فإنها تؤلف في النهاية مجموعا كليا منظما وشبكة غاية في التعقيد والتركيب من التداعيات المفهومية (ايزوتسو، ١٣٦٠/ ٤٨) وللحصول على شبكة مفهومية كهذه لابدّ أن ندرس علاقات الاقتران الأفقية والرأسية لأنّ الكلمات التي تظهر العلاقات الأفقية أو الرأسية فهي في الغالب تنتمي إلى حقل واحد.تحاول هذه الدراسة أن ترد على الأسئلة التالية عبر دراسة العلاقات الأفقية والرأسية والحقول الدلالية حول مفهوم «الإمام الباطل»:

- ماهي ميزات أئمة الباطل ومصاديقهم وطريقهم فيالدعوةإلى الضلال ؟
- ما هو الكلمات التي لها علاقة رأسية مع مفهوم الإمام الباطل؟
- ما هو الحقول الدلالية المترادفة لمفهوم الإمام الباطل؟

٢. دراسة لغوية

كلمة «الإمام» من مادة (أ م م) مهموز الفاء ومضاعف ولها معاني مختلفة منها: كلّ من اقتدى به وقدّم في الأمور (فراهيدي، ١٤١٠/٨: ٤٢٨؛ ابن فارس، ١٤٠٤/ ٢١: ١)، المقدِّم (ابن منظور، ١٤٠٤/ ١٢: ٢٤)، من يتولى الأمر والمشرف (طريحي، ١٣٧٥/ ١٠: ٦) والطريق (نفس المصدر). هذه المعاني الثلاثة مترابطة بالبعض والمعنى عام يشمل كلّ من يقدّم الآخرين ويقودهم ويتولّى أمرهم (يزدي مطلق ومجموعة من الكتاب، ١٣٨٧/ ٤٥).

قد وردت هذه الكلمة ١٢ مرة في القرآن الكريم منها مرتين بصيغة الجمع (ائمة) (التوبة:١٢؛ القصص:٤١) و بمعنياالإمام الباطل ومرة واحدة بصيغة المفرد (الإمام) وبالمعنى الذي يجمع بين معنيين الإمام الحق والإمام الباطل (الإسراء).

* ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ (التوبة:١٢)

* ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِوَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ﴾ (القصص:٤١)

* ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (الإسراء:٧١)

٣. الحقول الدلالية لمفهوم «الإمام الباطل» في الاستعمالات القرآنية

تناول مفهوم «الإمام الباطل» في القرآن الكريم يجعلنا نعترف بأنّ له دور محورييوضّح من خلال دراسة المفاهيم المترابطة في العلاقات الأفقية والرأسية بحيث نجد أنّ له معاني خاصة

وعميقة في نظام القرآن الكريم الدلالي كما أننا نجد شتى الحقول الدلالية حول هذا المفهوم عبر دراسة المفردات المرتبطة به معنا. في ما يلي نقوم بدراسة الحقول الدلالية لمفهوم «الإمام الباطل» في العلاقات الأفقية والرأسية.

١.٣ حقل «الإمامالباطل» الدلالي وفق العلاقات الأفقية

من المناهج المتبعة في علم الدلالات، دراسة المفاهيم المرتبطة بالمفهوم المفتاحي في العلاقات الأفقية (بالمر، ١٣٦٦/ ١٧٠). العلاقة الأفقية علاقة تركيبية بين المفردات الواردة في سلسلة معينة من الكلام (بي‌يروش، ١٣٧٤/ ٣٠). من القواعد التي لابدّ أن يتبع في إنشاء الكلام هي التي تبين كيفية العلاقات الأفقية بمعنى أنّ تركيب الكلمات بجانب البعض في سلسلة الكلام لابدّ أن يتبع قواعد وأساليب خاصة تسمى بالقواعد النحوية حتى نحصل على كلام له معنا واضح ولذلک يطلق على العلاقات الأفقية، العلاقات النحوية أيضا (باقري، ١٣٧٨/ ٤٣). جدير بالذكر أنّ كلّ كلمة في أيّ نظام مفهومي كانت، تمثل وتضم رؤية خاصة للعالم حالما ادخلت في نظام خاص ومنحت موقعا محددا اكتسبت العديد من العناصر الدلالية الجديدة الناشئة عن هذا الموضع الخاص ولذلک لاتعتبر الكلمة مبنى بطابق واحد بل تشتمل على العديد من الكلمات الفرعية تشكل معها حقلا متداخلا بالأخرى (ايزوتسو، ١٣٦١/ ١١). الهدف الرئيس من جعل الكلمات كشبكة مفهومية مترابطة، اندماج المعاني الأساسية والعلاقية، الكلمات والمفاهيم لا توجد ببساطة في القرآن بحيث تكون كلّ منها معزولة عن الأخرى بل يتوقف بعضها على بعض بأحكام وتستمد معانيها من نظام العلاقات المحكم بينها (نفس المصدر/ ٥-٦) بناء على ذلک في تحليل المفاهيم المفتاحية المستقلة التي نجدها في القرآن يجب ألا نغفل عن العلاقات المركبة التي تؤثر كلّ منها على الأخرى ضمن النظام كله (نفس المصدر/ ٦). في هذا المجال استخدام المنهج الأميريكي في علم الدلالات والعلم الدلالي البنيوي يجعلنا نحصل على الملامح الدلالية لمفهوم الإمام الباطل عبر دراسة العلاقات الأفقية بينه وبين المفاهيم المترابطة(انظروا: سلمان نجاد،

٢٣/١٣٩١)بـه وفي هـذا الطريـق قمنـا بإحصـاء المفـاهيم المترابطـه وفـق العلاقـات النحويـة والسياق حتى نصل إلى بعض الملامح الدلالية لهذا المفهوم وهذا بعد دراسة الملامح المشتركة بين هذه المفاهيم المترابطة.

١.١.٣ الكفر

دراسة مفهوم «الإمام الباطل» نظرا إلى العلاقات الأفقية ترشدنا إلى مفهوم الكفر الذي يصف الإمام الباطل في الآية ١٢ من سورة التوبة ففي الآية المذكورة يدور الكلام عن الذين تابوا بعد الفسق والعدوان وأقاموا الصلاة والزكاة اللتان تعتبران من أهمّ الاركان في المجتمع الديني وهكذا أصبحوا جزءا من الأمة الإسلامية (التوبة:٨-١١) الّا أنّهم نكثوا العهد وتورّطوا في النفاق ولذلک يصفهم الله بالنفاق والكذب والفسق والاستكبار(المنافقون: ٥-٦) هم الذين يصدّون الناس عن دين الحق وهم مختبئون خلف إيمانهم الكاذب (المنافقون: ٢). والقرآن يذكر السبب في كلّ ما فعلوه، الكفر﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُون﴾(المنافقون: ٣) وبما أنهميتسببون في ضلالة الآخرين، يأمر الله بقتلهم ومقاتلتهم (طباطبايي، ١٤١٧/ ٥: ١٨؛ طبرسي، ١٣٧٢/ ٥: ١٨).

مفهوم الكفر من المفاهيم المعقدة وكثيرة الاستعمال في القرآن الكريم. إنه شائع الاستعمال في معظم السور والآيات القرآنية بحيث تكرر أكثر من ٥٠٠ مرة بشتى الصيغ. هذا المفهوم الشامل يرتبط بجميع الخصائص المذمومة بطريقة أو بأخرى (خودروان، ١٣٩١/ ١٩) وكأنه عمود بنى عليه جميع الصفات السلبية. مفهوم الكفر في معظم استعمالاته القرآنية، نظرا إلى السياق الذي قد ورد فيه، يقابل معنى الإيمان (ايزوتسو، ١٣٦٠/ ٢٤١). كشف المعاني المستورة في هذا المفهوم يساعدنا عليإدراک سمات الإمام الباطل في القرآن الكريم بطريقة أدقّ.

الأصل في مادة الكفر هو الستر(مصطفوي، ١٣٦٠/١٠: ٧٨) والمراد من الكفر الذي ورد في نظام المفاهيم الأخلاقية للقرآن الكريم هو الستر الذي يمنع إدراک الحق ويجعل الإنسان في طريق الضلال. في الواقع هذا المفهوم المحوري بمعناه الخاص يرتبط بمفاهيم أخلاقية

سلبية أخرى كالشرک والفسق والضلال والظلم ارتباطا وطيدا كما أنّ المفاهيم المذكورة متضامنة أحيانا و يشكل أيّ منها نوعا من الستر أمام الحق.

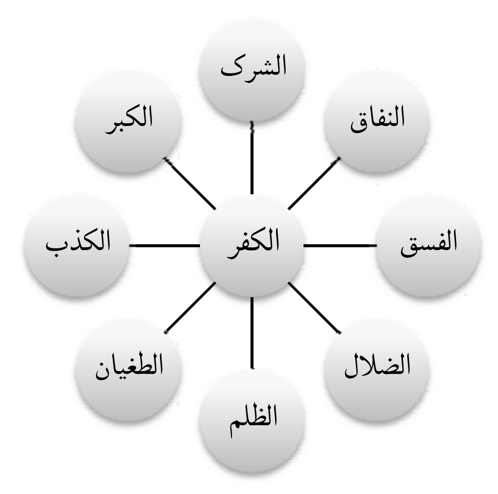
الذي ينكر وحدانية الله والرسول واليوم الآخر يسدلّ ستارا من الغفلة على الحقيقة فيميل عن طريق الأوامر الإلهية فهي طريق الحق ويتورّط في الضلال والقرآن لا يذكر السبب الّا اتباع الهوى ولاشک أنّ اتباع الهوى هو الضلال الذي يجعل الإنسان في فخّ الصفات السلبية وفي يوم الآخر لامأوى له إلا النار (إصفهاني، ١٤١٢/ ٨٤٩). البحث عن المعاني القريبة من معنى الضلال يوصلنا إلى مادة الغيّ بمعنى الابتعاد والميل عن الصراط المستقيم (مصطفوي، ١٣٦٠/ ٧: ٢٨٥). والفرق بين الضلال والغواية أنّ الوصول إلى الحق يحتاج السبيل والهدف معا والضّال هو الذي ضل السبيل إما الغاوي فقد ضلّ الهدف أيضا ولذلک كلّ غاو ضالّ لأنّ السبيل فرع على الهدف والشيطان كممثل للإمام الباطل يهدف غواية الإنسان وجعله يضلّ الهدف من خلقته (الأعراف: ١٦؛ الحجر: ٣٩؛ ص: ٨٢) ومما لاشکّ فيه أنّ الابتعاد عن الحق يؤدي إلى الشرک أو الوثنية والضالّيجسّد الشيطان ويمثله وبما أنه خرج من الصراط المستقيم وطريق الحق،يجعل للّه أندادا ويحاول تلبيس الحق بالباطل عن طريق التكذيب والافتراء واتباع الظّن (اصفهاني، ١٤٢١/ ٤١٥). عبادة الأصنام ليس الّا خلق المشرک آلهة ليست الّا أسماء وهذا منبعث عن اتباعه الهوى ولذلک يؤدي الشرک إلى الكفر. الظالم هو الذي يضع الحق في غير محله ويختار الباطلفالظلم بمعنى وضع الشيء في غير موضعه ومجاوزة الحد والميل عن القصد (ابن منظور، ١٤١٤/ ٢: ٢٤٥٩) واصطلح على الجور والتجاوز عن الحدود (إصفهاني، ١٤٢١/ ٥٣٨) لهذه المادة دور محوري في النظام الدلالي للقرآن الكريم ولم نخطيء إذاما اعتبرناه من أهمّ الصفات السلبية في هذا النظام (ايزوتسو، ١٣٦٠/ ٣٣١) اطلق القرآن الكريم عليمجموعة من القوانين المتعلقة بالتصرفات الإنسانية، «حدود الله» والظالم يتجاوز هذه الحدود (البقرة: ٢٢٩؛ الطلاق: ١) وبشكل عام يمكن القول إنّ الظلم كلّ تصرف من تصرفات الإنسان تعدّى الإطار المعهود وألحق أضرارا بغيره (ايزوتسو، ١٣٦٠/ ٣٣١-٣٣٩)المتجاوز عن الحدود يشعر بالقوة والكبرياء والاستغناء وكأنّه في غنى عن الجميع (إصفهاني، ١٤١٢/ ٦١٥) وطبعا يميل إلى أن يتحكم على الجميع ممن حوله

ويحاول أن يفرض إرادته على الآخرين كما أنه يأبيالإيمان ويستهزء بما أنزل الله ورسله ولذلک يعتبر الاستهزاء والمجادلة والمعارضة من أهمّ الصفات لدى المستكبر الكافر.

البحث عن الملامح الدلالية لمفهوم الكفر يوصلنا إلى مفهوم مهم جدا في هذا المجال وهو الكبر ويمثل المستكبر المتعجرف، الدور الرئيس في ساحة الصفات السلبية والكافر هو الذي يستكبر عن اعتناق الدين. أكثر المصطلحات استعمالا في القران للتعبير عن هذا النوع من التعجرف هو الاستكبار بمعنى طلب الكبر والكبر حالة نفسية مستمرة تجعل الإنسان يطغي في كلّ لحظة وأمام أدنى انزعاج أو الشعور بعدم الارتياح (مصطفوي، ١٣٦٠/ ١٠: ٢٠)يتجسد الاستكبار لدى الكافر في الإنكار والمجادلة أحيانا بحيث ينكر المعاد ويجادل الوحي والرسول اذ لاتنكر رسالة الرسل الّا بحجة عدم الاعتراف بالمعاد وهذا ما يجعل الإنذار والتبشير مهملين (طباطبايي، ١٤١٧/ ١٩: ٣٠١).يتخطى الإنسان حدود الإنسانية بكبريائه وهذا ما يسمي بالطغيان الذييرادف الاستكبار معنا وله دور كبير في القران الكريم فالطاغي يبالغ في الاعتماد على قدراته وقواته غير مهتما بالموانع والحدود لاسيما الحدود الأخلاقية والدينية (اصفهاني، ١٤١٢/ ٥٢٠) لا شکّ عن الطاغي ينفصل عن الهداية الإلهية وهذا مايسمي بالشقاق(مصطفوي، ١٣٦٠/ ٦: ٩٤) والمنفصل عن هداية الله ليس الّا خاسرا هالكا (قرشي، ١٣٧١/٢: ٢٤٢)

بجانب الكفر كمحور يتمحور حوله ما بقي من الصفات السلبية، ندرس النفاق أيضا لأنّ موقف الإنسان تجاه الحق ثلاثة، الأول هو التسليم و الإيمان به والثاني الكفر وستر الحق والثالث النفاق بمعنى الإقرار لسانا والكفر قلبا. والنفق في اللغة بمعنى الطريق النافذ والسرب في الأرض وتبعا لذلک النفاق هو الدخول في الشرع من باب والخروج عنه من باب آخر(راغب اصفهاني، ١٤١٢/ ٨١٩). سمي المنافق منافقا لأنّه يدخل ضمن الأمة الإسلامية كمسلم الّا أنه يخرج منها عند الضرورة ويتجنبها. سمي القرآن الكريم المنافق فاسقا أيضا والفسق بمعنى الخروج عن حجر الشرع ويقال فسق الرطب إذا خرج عن قشره (نفس المصدر/ ٦٣٦) فالخارج عن إطار الشريعة حتى ولو اعتقد عليها القلب، يعرف في النظام الفكري للقران الكريم بالفسق ولذلک المنافق والفاسق متشابهان في أمر واحد وهو الخروج عن

الدين والتورّط في الفساد ومن ثم الهلاک. الواضح أنّ من أهمّ الملامح الدلالية المتعلقة بمفهوم النفاق هو تعارض سلوک الفاسق مع أفکاره فيما يتعلق بأمور الشريعة ولاشکّ أنّ النفاق يشبه الکفر کثيرا لأنه ليس الّا الجحود وعدم الإيمان کما أنّ القرآن الکريم يعتبر کلا من المنافق والکافر عدو الله تعالى وذکر لکلا الفريقين عقوبة مماثلة(النساء: ١٤٠؛ التوبة: ٦٨) وسيجمع بينهما في النار إذ الفريقان مماثلان في نوعية المعصية ومستواها.



٢.١.٣ جعل

مفهوم «الجعل» بالصيغة الفعلية المختصة بالماضي من المفاهيم التي ترتبط بمفهوم «الإمام الباطل» في علاقة افقية وهو بمعنى ما يقرب من التقدير والتقرير والتدبير (ويجمعها تصيير الشيءعلى حالة) بعد الخلق والتکوين وإنما يتحقق مفهومه إذا استعمل منسوبا إلى آثار التکوين أو لوازمه أو خواصه أو فيما يتعلق عليه(راغب اصفهاني، ١٤١٢/ ٦٥٩؛ مصطفوي، ١٣٦٠/ ٩: ٢٣٥) أسند هذا المفهوم أحيانا إلى الله سبحانه وتعالى وأحيانا أخريإلى العبد فإذا أسند إلى الله له أربعة أوجه: الأول: عند التکوين (يونس: ٥) والثاني: بعد التکوين (الحجرات: ١٣) والثالث: في إعطاء مقام ومکانة بعد التکوين(الانبياء: ٧٣) والرابع: في التشريع والأحکام(الإسراء: ٣٣). أما الجعل إذا أسند إلى العبد بمعنى الحکم

بالشيءعليشيء حقا كان أو باطلا (الحجر: ۹٦؛ يوسف: ۷۰) (مصطفوي، ۱۳٦۰/ ۲: ۹۰). وفي القرآن الكريم مصاحبة «جعل» لمفهوم الإمام الباطل في إعطاء المقام بعد التكوين.

اختلف المفسرون في معنى مادة جعل الواردة بصيغة «جعلناهم» ضمن موضوع «أئمة الكفر»: يرى البعض أنّ الجعل بمعنيى الحكم أنّه على صفة كما قال إنه جعل رؤساء الضلالة يدعون إلى النار أيّ حكم بذلك(طبرسي، ۱۳۷۷/ ۷: ۳۹۸) وقيل إنّ المراد بجعلهم أئمة يدعون إلى النار، تسميتهم بذلك كما ورد في القرآن الكريم في سورة الزخرف الآية ۱۹(طباطبايي، ۱۴۱۷/ ۱٦:۳۸) وهناک من يرى أنّ جعلهم أئمة يدعون إلى النار، من الله تعالى، فهو تصييرهم سابقين في الضلال يقتدي بهم اللاحقون ولاضير في ذلک لأنّه عقاب عاقبهم الله على اختيارهم الكفر والجحود وليس من الإضلال الابتدائي فيه شيء(نفس المصدر)

۱.۲.۱.۳ مصاديق أئمة الباطل في القرآن الكريم

دراسة المصاديق أو المدلولات تعتبر من أهمّ الأبحاث في علم الدلالات لأنّ المفاهيم التجريدية لايمكن فهمها فهما كاملا الّا من خلال دراسة المصاديق العينية(سجودي، ۱۳۸۱/ ۱۲). يعرّف القرآن الكريم في الآية ۴۱ من سورة القصص، فرعون وجنوده بأنهم أئمة يدعون إلى النار وهذا ما يصنّفهم ضمن أئمة الباطل. في ما يلي وللاطّلاع على ميزاتهم، نتناول مدلولات أئمة الباطل:

۱.۱.۲.۱.۳ شيطان

من أبرز المصاديق لأئمة الباطل كما ذكر في القرآن، هو«الشيطان»، أبرز وأكمل من يتولّيأمر إمامة الباطل. يعتبر الشيطان القطب الرئيس في الضلالة والغواية ويستعينمتابعيه ليمهّد الأرضية لإضلال الآخرين كما أنه مصداق تامّ لمفهوم الميل عن الحق والاعوجاج في سلوک سبيل الطاعة والخروج عن مراحل الصدق والوفاء ويذكر للشيطنة في القرآن آثار ولوازم منها الاضلال والإغواء والعداوة والبغضاء والأمر بالفحشاء والمنكر والتزيين والوسوسة(مصطفوي، ۱۳٦۰/٦: ٦۸). قد وردت هذه الكلمة ۸۸مرة في القرآن منها

۷۰مرة بصيغة المفرد و۱۸ مرة بصيغة الجمع. دراسة الآيات القرآنية حول الشيطان تبين لنا أنه فسق عن امر ربّه لاستكباره عندما أمره الله بالسجود لخليفته آدم(ع) فقال: ﴿أَنَا خَيرٌ مِّنهُ﴾(ص: ۷۶) واتّبع هواه واستغني عن الله فطرد بعد أن كان في عداد الملائكة وأظهر عداوته للبشر كافة وتبرأ منهم فأقسم أنه لن يتخلى عن إغواء البشر ومعاداتهم وأدّي استكباره هذا إلى طرده من مكانته وهذا ما يعبّر عنه القران بالهبوط ويعدّه في عداد الصاغرين(الاعراف: ۱۳) فطلب الشيطان من الله أن ينظره إلييوم البعث(ص: ۷۹) حتيينال قصده وهو إغواء جميع البشر(ص: ۸۲). يبذل الشيطان دوما قصارى جهوده ليمنع الإنسان أن ينقل الصفات الإلهية المستودعة لديه بالقوة إلى الفعل ويضل الإنسان عن الصراط المستقيم بتغطية الحق (الكفر). وبعد الفسق عن الحق،يورّطه في الفساد ومن ثم نفي التوحيد والظلم والذي يتولى الشيطان هو الطاغي البعيد عن الهداية الإلهية الواقع في أسر هواه فسيتدهور في مطب المهالک(فنايي، ۱۳۸۸/ ۱۵۷) هذا وأنّ الشيطان يربى شياطين من الإنس منهم فرعون وهامان وقارون والسامري تحت ولايته ويشبّههم بنفسه ولذلک يقول الله تعالى﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشّيطَان﴾ (البقرة: ۱۶۸و۲۰۸؛ الأنعام: ۱۴۲؛ النور: ۲۱)

۲.۱.۲.۱.۳ فرعون

دراسة سمات فرعون كالإمام للباطل في القرآن الكريم يوصلنا إلى أنّ لفرعون نفس الصفات السلبية التي عددناها ضمن موضوع الكفر كأحد المفاهيم المصاحبة لمفهوم الإمام الباطل في العلاقات الافقية. يعتبر فرعون القطب الرئيس للكفر والظلم وهو من ادعى الربوبية وقال ﴿أَنَا رَبُّكُم الأعلى﴾(النازعات:۲۴)ولم يسلک سبيل الضلال بنفسه فقط بل هو وجنوده اضلّوا آخرين وصدّوهم عن السبيل.

سمات فرعون كإمام للباطل في القرآن الكريم

- كفر (٨/٥٢)
- فسق (٢٨/٣٢؛ ٢٧/٥٢)
- كذب (٤٠/٢٨؛ ٣/١١)
- ضالّ (٢٠/٧٩)
- ظلم (٦٦/١١؛ ٨/٥٣)
- غافل (٧/١٣٦)
- مفسد (٤٤/٣١؛ ١٠/٨٣)
- كبر (٢٣/٤٦؛ ١٠/٧٥)
- طاغي (٧٩/١٧؛ ٢٠/٢٤)
- عاصي (٧٩/٢١؛ ٧٣/١٦)
- سفاك (١٣/١٦؛ ٢/٤٩)
- مسرف (٤٤/٣١؛ ١٠/٨٣)

٣.١.٢.١.٣ هامان

ذكر في القرآن الكريم هامان وكان وزيرا لفرعون من مصاديق الإمام الباطل فهو يعتبر قطبا سياسيا بجانب فرعون ورد اسمه في القرآن الكريم ۴ مرات(القصص: ۶و۸؛ العنكبوت: ۳۹؛ غافر: ۲۴). كان فرعون يعتمد في الكثير من قراراته ضد بني اسرائيل على ارشادات وزيره هامان(جزائري، ۱۳۸۱/ ۳۵۴) وكان فرعون سيؤمن بعدما رأي من معجزة موسى(ع) الكبرى وهي معجزة العصا وهكذا اليد إلّا أنّ هامان صرفه عن ذلک فخاطب هامان الحضور وقال ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عليمٌ*يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ (الاعراف: ۱۰۹–۱۱۰) وأمر على الذين آمنو بمعجزات موسى(ع) بالسجن والتعذيب(الاعراف: ۱۲۷) كما أنه شارک في إرسال الجنود لمطاردة موسى وبنيإسرائيل (الشعراء: ۵۳). بعدما وقع عليهم ما وقع من العذاب(الأعراف: ۱۳۳)، طلب فرعون من موسى(ع) أن يدعو الله كشف العذاب عنهم وعهد بإرسال بنيإسرائيل معه(الأعراف: ۱۳۴) إلّا أنّ فرعون نكث العهد وطغى بعد ما كشف عنهم العذاب بوصية من هامان وقد حدث الأمر مرارا وتكرارا ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ (الأعراف: ۱۳۵)؛ ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ (الزخرف: ۵۰)

٤.١.٢.١.٣ قارون

كقطب اقتصادي أثّر في إضلال الناس، يذكر القرآن الكريم، قارون بجانب فرعون وهامان في الآية ۲۴ من سورة غافر حيث يقول:﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾. كان قارون كما يقال من أقارب موسى(ع) (عمّه أو ابن عمه أو ابن خالته) وكان عالما

بالتورات علما شاملا كما أنه كان من المؤمنين إلّا أنّ الاستكبار الناتج عن ثروته الهائلة جعله يميل إلى الكفر (مكارم شيرازي، ١٣٧٤/ ١٦: ١٥٣). كان الله قد أعطاه الكثير من المال بحيث كان يصعب على الأقوياء من الرجال حمل مفاتيح كنوزه (القصص: ٧٦) ولذلک خيّل إليه أنه اكتسب هذا المال لحسن تدبيره وعلمه فقال:﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ (القصص: ٧٨) وبهذه الفكرة استكبر واستغنى وهذا ما يطلق عليه القرآن الكريم بالبغي (القصص: ٧٩). وظنّ ألّن يصيبه عذاب الله وآثر الحيوة لدنيا على الآخرة وأفسد في الأرض وأضلّ الآخرين (القصص: ٧٧) (طباطبايي، ١٦/١٤١٧: ١١٠) كان قارون يعرض أمواله وزينته على قومه (القصص: ٧٩) ليغري بها الضعفاءفي دينهم والذين جعلوا الدنيا الغاية المطلوبة في مساعيهم. هذا وما يقال عنه أنه اتّهم موسى(ع) بالزنا للهروب عن دفع الزكاة وإغواء كبار بني‌إسرائيل ولفت انتباهم إلى نفسه وهكذا تسبب في ضلالة البعض من قومه أيضا.

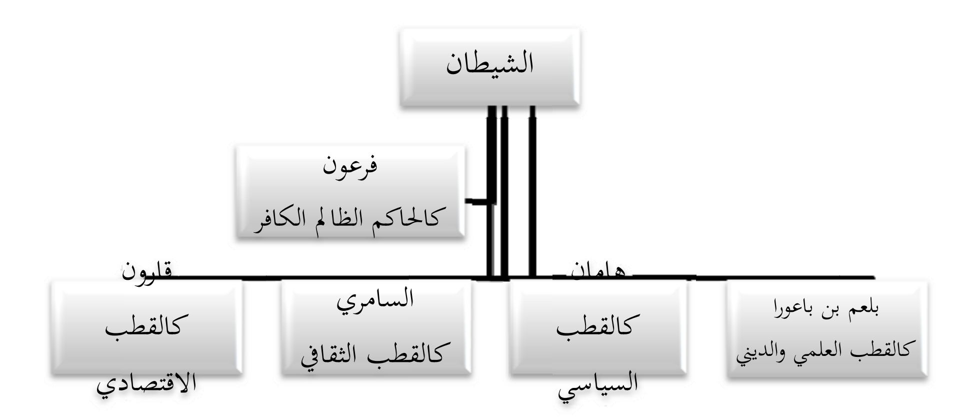
٥.١.٢.١.٣ السامري

من الذين حاولواإضلال بني‌إسرائيل كقطب ثقافي، رجل يدعى «ميخا» أو«موسى»، يسمى في القرآن الكريم بالسامري. كان السامري يعبد البقر قبل أن يومن بموسى(ع) غير أنه كان لايزال يحب عبادة البقر في أعماق قلبه (طبرسي، ١٣٧٧/ ١: ٢٣٣) وعندما تأخّر موسى(ع) في العودة بعشرة أيام(الاعراف: ١٤٢) استغلّ السامري ضعف الإيمان وقصرالنظر لدى بني‌إسرائيل وأخذ من حليهم ما استعاروها من قوم فرعون وبقيت عندهم بعد غرق فرعون وجنوده واتخذ منها عجلا فعبدوه(طباطبايي، ١٤١٧/ ٨: ٢٤٨؛ طبرسي، ١٣٧٢/ ٤: ٧٣٨) وفي الحقيقة دعا بني‌إسرائيل إلى الشرک والضلال ولذلک يعتبر القرآن الكريم هو وجنوده من الظالمين (الاعراف: ١٤٨). قصة حياة السامري نموذج مبين من غاية كبار الناس والعلماء المميزون الذين كانوا يرون الملائک وآثارهم لعلوّ منزلتهم بيد أنّ الاستكبار والأنانية طردهم مما كانوا فيه ولم يضلّوا بأنفسهم فحسب بل أضلّوا قوما وحقّروهم بجعلهم يعبدون البقر (جواديآملي، ١٣٨١/ ٢٤٣).

٦.١.٢.١.٣ بلعم‌بن‌باعورا

من مصاديق أئمة الباطل ومن الذين كانوا يعيشون في عصر النبي موسى(ع) وأثر في إضلال بني‌إسرائيل وكقطب علمي، يمكن أن نشير إلى بلعم‌بن‌باعورا الذي كام من العلماء المشهورين بين بني‌إسرائيل وكان قد أعطي الاسم الأعظم فكان يدعو به فسيتجاب له (قمي، ١٣٦٧: ١/ ٢٤٨). وفق ما ورد في بعض الكتب السماوية إنه كان يعرف أنّ الله سوف يرسل رسولا فظنّ أنّه هو الرسول فلما بعث موسى(ع) غار عليه (حكيمي، ١٣٨٠/ ٢: ٥٤١).

كما يقال إنّ موسي(ع) كان قد ولّاه أمر التبليغ الّا أنّه مال إلى فرعون أُغري بوعده ووعيده حتيفاتته مكانته المعنوية وأصبح من معارضي موسى (ع) (مكارم شيرازي، ١٣٧٤/ ٧: ١٥) وهكذا أضلّ الكثير من متابعيه ايضا.



٣.١.٣ الدعوة

في آيتين من آيات القران الكريم، يصاحب مفهوم «دعوة»، مفهوم «الإمام الباطل»؛ في الآية ٤١ من سورة القصص، الدعوة في الدنيا ومن جانب أئمة الباطل.استخدم مادة «دعو» بصيغة فعل المضارع وهذا ما يدلّعلى استمرار هذا العمل من أئمة الباطل وفي الآية ٧١ من سورة إسراء الدعوة من الله سبحانه وتعالى حيث يدعو الناس بإمامهم.

الدعوة بمعني طلب الشيء لأن يتوجه إليه أو يرغب إليه أو يسير إليه (مصطفوي، ١٣٦٠/ ٣: ٢١٧). يصح استخدام كلمة دعوة عندما يتحرک الداعي في المادة أو في المعنى وينادي الآخرين إلى نفسه (جواديآملي، ١٣٨٩/ ١: ٢٨٠). أحيانا الدعوة يصاحب حركة الداعي وتحريک المدعوّ كالقائد الذي يسير في الأمام ويقود الجميع أو الذي يسير خلف المدعوّين ويسوقهم إلى المعبود المشترک فالداعي نفسه يسرع مع القافلة أيضا. وأحيانا الدعوة تحريک بلا محرّک كمغناطيس يجذب ويتسبب في الحركة دون أن يتحرک والأخيرة تخصّ الداعي المجرد التام الذي يجذب الباحث عن الكمال بعدما عُرف ويدعوه إلى نفسه ويحرّكه دون أن يتحرک.بما أنّ ائمة الباطل هم الروائد في طريق الضلال، يعتبرون القادة بالنسبة إلى متابعيهم والدعوة هذه ليست الّا إلى النار.

سياق الآية ٤١ من سورة القصص، سياق الإنذار ويدور الكلام عن فرعون بوصفه وليا للكفر والضلال ويصفه القرآن هو وجنوده بالظلم ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: ٤٠). ذكر الظلم في الآية كأحد السماتلائمة الباطل وله اتصال عميق بالسمات السلبية الأخرى كما سبق الكلام عنه في موضوع خصائص أئمة الباطل بالتفاصيل.

يقول الله تعالى في الآية ٧١ من سورة الإسراء ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ والمراد من يوم، يوم القيامة ونصبت الكلمة بإضمار «أذكر» (زمخشري، ١٤٠٧/ ٢: ٦٨٢؛ بيضاوي، ١٤١٨/ ٣: ٢٦٢) والفعل بصيغة المضارع ويدلّ على ما سيحدث في المستقبل والدعوة بمنتهى الدقة والاهتمام. الدعوة من الله سبحانه وتعالى وهي دعوة بتحريک من الداعي تجذب المدعوّ ويدعو كلّ الناس إلى نفسه كالتعابير التي نجدها في النفخ في الصور وجمع الناس يوم القيامة ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُم جَمْعاً﴾ (الكهف: ٩٩)؛ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (النبأ: ١٨) إلّا أنهما تختلفان عن الآية ٧١ من سورة الإسراء بأنّ الله يدعو كلّ فرقة من الناس وفق الأخيرة بإمامهم.

كلمة «الإمام» في الآية المذكورة بمعنى الذي له الأمر وهو متبوع في الخير والشر أو الحق والباطل (فخر رازي، ١٤٢٠/ ٢١: ١٧؛ بيضاوي، ١٤١٨: ٦/ ٨٦) والآية تدلّ على أنّ لفظة «الإمام» تشتمل على الهادي والمضلّ وتجيء كلّأمة ومعها إمامها أو تنادي باسم إمامها (ثعالبي، ١٤١٨/ ٣: ٤٨٦).

صحيح أنّ تعبير «بإمامهم» مطلق غير مقيد بالإمام الحق أو الباطل غير أن السياق الذي وردت الآية فيه يوضّح لنا أنّ الإمام الذي يدعى الناس به يوم القيامة هو من اختاره الناس كإمامهم واقتادوه وليس من ولّاه الله أمر الإمامة ومن اتخذ الإمام الحق كوليّ لأمره فسيؤتي كتابه بيمينه (الاسراء: ٧١) ومن عمي عن معرفة الإمام الحق في الدنيا ولم يحظي بنوره فلن يتمتع به في الآخرة أيضا ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (طباطبايي، ١٤١٧/ ١٣: ١٦٥-١٦٨) وقد ورد في القرآن الكريم عن فرعون: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ (هود: ٩٨) ويصفه بمن يدعو متابعيه إلى النار.

١.٣.١.٣ أساليب ائمة الباطل في الدعوة إلى الضلال

ينقسم عالم الوجود في القرآن الكريم بحصر عقلي إلى قسمين: الحق والباطل (أو الضلال) وليس ماوراء الحق الّا الضلال (يونس: ٣٢). الضلال في الفكر القرآني بمعني الميل إلى الباطل بسبب النقص في المعرفة أو الإدراک الخاطيء فالله سبحانه وتعاليخلق الإنسان مختارا ويلزم الاختيار وجود الحق والباطل. تقتضي نشأة الدنيا ألّا يظهر الحق إلّا وهو ممزوج بالباطل ولايمكن أن يظهر الحق بكلّ سماته وآثاره ولذلک لا نجد حقا الّا وهو مشوّب بالباطل وممزوج بالشک واللّبس (رحيمبور، ١٣٨٥/ ١٤٨) وبين ذلک يحاول أئمة الباطل أن لبسوا الحق بالباطل حتى لا يميل إليه أحد كما يزينون الباطل بالحق فيسمى الأول «التلبيس» والثاني «التسويل».

«تلبيس» من مادة (لبس)والأصل في المادة هو الستر بعنوان الحفظ ولبس بضم اللام، مصدر لِ«لبست الثوب» وبالفتح مصدر لِ«لَبَس عليه الأمر» بمعنى اختلط واشتبه. فإلباس

بمعنیالتخلیط وإيجاد الشبهة ومن مصاديق الستر لشيء فإنّ إلباس الحق والإيمان بالباطل يلازم ستر الحقيقة وخلط ماهو الحق بالباطل وإيجاد الإشكال (مصطفوي، ۱۳۶۰/ ۱۰: ۱۶۰) والتلبیس كإلباس وفيها شدة المبالغة (جوهري، ۱۴۰۴/ ۳: ۹۷۴).

«تسويل» من مادة (سول) بمعنى تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير القبيح بصورة الحسن (راغب اصفهاني، ۱۴۱۲/ ۴۳۷؛ مصطفوي، ۱۳۶۰/ ۵: ۲۷۴)

يستخدم أئمة الباطل في هذا الطريق أساليب وأدوات مختلفة سنتناولها في مايلي.

۱.۱.۳.۱.۳ الجهل

يستغلّ أئمة الباطل جهل متابعيهم وهكذا يدعونهم إلى وادي الضلال وكنموذج في هذا المجال يمكن أن نشير إلى فرعون والسامري وكبار قوم نوح(ع) وقوم هود(ع):

فرعون بوصفه أبرز نموذج لائمة الباطل بعد استهزاء وتكذيب آيات الله واتهام النبي بالجنون والسحر والمكر والعلوّ والفساد، كان يتكلم وكأنّه يخاف عليأمته ولايريد لهم إلّا خيرا(غافر: ۲۶) وكان دوما يحاول أن يلبس الحق ويجمّل الباطل وكان يسعي وراء كل هذا بتكبير ما لديه من الامكانيات المادية واستخفاف موسى(ع) وما لديه (الزخرف: ۵۱-۵۳) وهكذا جعل قومه يطيعونه وجرّهم إلى وادي الهلاک والضلال (الزخرف: ۵۴).

والسامرياستغلّ سذاجة قومه وجهلهم وهكذا قادهم إلى عبادة البقر وكان يترصّد فرصة ليستوليعلى الحكم ولم ير السبيل إلّا في جعل القوم يعبدون الأصنام ولذلک استخدم عدة أسباب بغية النيل إلى هدفه السيء ففي البداية تظاهر بأنّه اعتنق ديانة موسى(ع). كان السامري يعرف أن بني‌إسرائيل يفتقرون إلى العلم ومعتقداتهم ضعيفة لأنّهم طلبوا من نبيهم عدة مرات أن يجعل لهم إلها يمكن رؤيته ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (الأعراف: ۱۳۸)؛ ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ (البقرة: ۵۵) وبالتالى استغلّ غياب موسى(ع) وإطالة هذا الغياب وأنجز ما كان يخطط له (جوادي آملي، ۱۳۸۳/ ۶۵۵) رغم أن موسى (ع) كان قد حذّرهم بأن عبادة ماسوى الله ليس إلا منبعثا عن الجهل ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (الاعراف: ۱۳۸). كما أنّ نوح(ع) أيضا رغم ارشاداته

المشفقة لم يستطع أن يسيطر على جهل قومه ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (الاعراف: ١٣٨) وضلّ قومه بما أنّهم اتبعوا أئمة الكفر فهلكوا.

كما أننا نستطيع أن نشير إلى قوم عاد وسلوكهم مع نبيهم هود(ع) عندما النبي هود (ع) دعا قومه إلى التوحيد، قال كبار القوم إننا نعتقد إن بعض آلهتنا اصابتک بالسوء لشتمک إياها وذکرک لها بالسوء فذهب بذلک عقلک فلا نعبأ بما تدعو إليه﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ (هود: ٥٤) (طباطبايي، ١٤١٧: ١٠/ ٣٠١) وکانوا يحرّضون الناس بكلامهم هذا (جواديآملي، ١٣٨٣/ ٦٥٦) ولم يکونوا يقصدون بذلک – تقديس عبادة الأصنام – إلّا استغلال جهل الناس وتحريضهم ضد نبي الله.

يقابل «الجهل» عادة «العلم» غير أنّ في کثير من المواقف في القرآن الكريم والأحاديث، قد ورد بمعنى ما يقابل العقل. يعتبر الجهل في المعنى الأخير أکثر قبحا لأنّه أکثر أثرا في تمهيد الأرضية للشرک والإلحاد (جواديآملي، ١٣٨٣/ ٦٤٢) کما ذکرنا في ما سبق، الهدف من نزول الآيات والمعجزات الإلهية هو الوصول من الدال (أي الآية) إلى المدلول (أي الله) باستخدام الفكر المنهجي (أي التعقل والتفقه والتفكير) والجاهل طبعا لايستطيع أن يسلک هذا الطريق وهذا ما يؤدي إلى الشرک والإلحاد.

٢.١.٣.١.٣ المادية

بما أن الکثير من الأناس العاديين يستأنسون بعالم الطبيعية، يقتصرون في معرفة العالم على هذه المعرفة الحسية المادية ولن يخرجوا من إطار عالم المادة ونطاق المحسوسات الطبيعية إلى عالم العقل والمعارف العقلية وماوراء الطبيعة. هكذا الأشخاص عندما يواجهون المعارف الکبرى وعلى رأسها التوحيد إما ينكرونها وإما يسخرون منها ويستهزئون بها أو يصفونها بالخرافة وإذا اعترفوا بها نزلوها إلى درجة المحسوسات وبما أن المادية ترسّخت في نفوسهمينشغلون بما لديهم من العلوم الطبيعية ويفرحون بها وعندما يذكّرهم الأنبياء بالمعارف الکبرى کالتوحيد، يرفضونها ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (غافر: ٨٣) وبما أنّهم کانوا يستطيعون أن يلمسو الآلهة المصنوعة بأياديهم و يحسّوا ائمة الباطل، کانوا قد اعتقدوا القلب وفرحوا بهم. يذکر القرآن

الكريم مصاديق لذلک ومنها بني‌اسرائيل. کان الفراعنة يسيطرون عليهم لوقت طويل ولذلک کانوا قد تعودوا على ما يحَسّ ويلمس وکان من الصعب عليهم أن يعتقدوا بما لا يرى ولايسمع، مع أن الكثير من المعجزات الإلهية جاءت إليهم. بعد أنّهم رأوا المعجزة الإلهية بأم الأعين وفرّق الله البحر لهم وأنجيناهم من فرعون وجنوده وعندما وجدوا قوما يعبدون الأصنام طلبوا من موسى(ع) أن يجعل لهم الها يعبدونه کما لديهم. إنّهم کانوا قد تورّطوا في المادية لدرجة استنزلوا بمستوى الخالق وهذا ما جعل الإمامالباطل کالسامري يستغل الفرصة وينشر عبادة العجل بينهم (جوادي‌آملي، ١٣٨٣/ ٤٦٢-٤٦٥).

٣.١.٣.١.٣ التقليد الأعمي

التقليد الأعمى بمعنى الاعتراف بكلام الآخرين والتأثر بأساليبهم دون سبب معين. مما لاشک فيه أنّ الإنسان لا بد له من التقليد فيما لاقدرة له علىإجراء دراسات شاملة غير أنّ التقليد في أصول الدين المتعلقة بالمبدأ والمعاد والنبوة والرسالة مرفوض تماما وفي غيرها لابد أن يكون علىأساس الثقة والاطمئنان ولا التعصب ولا الجهلالة. على سبيل المثال نستند على كلام فرعون وملائه:﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٧٨). أنّهم لم يؤمنوا بموسى(ع) وأصروا على التقليد الأعمى من آبائهم واتهموا موسى(ع) بالمؤامرة والتخطيط ضد الناس لإخراجهم من أرضهم والحقيقة أنّهم تكلموا عن سنة الآباء وعظمتهم الخيالية والأسطورية ليوجّهوا رأي العام ضدّ موسى وهارون(ع) بأنّهما يريدان أن يعبثا بمقدسات مجتمعكم ثم استمروا في هذا التشويه وقالوا إنّ دعوتكم إلى دين الله كذب ولم يكونوا يقصدون به إلا كتمان الحق ولبسه بالباطل كما فعل آبائهم(مكارم شيرازي، ١٣٧٤: ٨/ ٣٥٩). النموذج الثاني كلام وجّهه قوم عاد إلى نبيهم هود(ع) بعد ما ذكّرهم بأنعم اللع وحذّرهم من عبادة ما سوى الله وعذاب يوم عظيم ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ * إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الشعراء: ١٣٦و١٣٧)

۲.۳.۱.۳ تداعيات اتباع أئمة الباطل

وفق ما ذكر في القرآن الكريم اتباع أئمة الباطل وقبول دعوتهم له تداعيات دنيوية وأخريأخروية تؤثر على كلا من الداعي والمدعو. لک بعض منها في ما يلي:

۱.۲.۳.۱.۳ التداعيات الدنيوية

من التداعيات الدنيوية، يمكن أن نشير إلى «اللعنة» ولها آثار دنيوية وأخروية. اللعن بمعني الطرد والإبعاد على سبيل السخط وذلک من الله تعالى في الآخرة عقوبة وفي الدنيا انقطاع عن قبول رحمته وتوفيقه ومن الإنسان دعاء على غيره (راغب اصفهاني، ۱۴۱۲/ ۷۴۱). قال الله تعالى عن فرعون کإمام للباطل:﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِوَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ * وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ (القصص: ۴۱-۴۲) والهداية بمعنى دلالة بلطف، من مظاهر رحمة الله الواسعة (راغب اصفهاني، ۱۴۱۲/ ۸۳۵). أئمة الباطل ومتابعوهم بسبب کفرهم وما ترسّخ في نفوسهم من الصفات السلبية واتباعهم الشيطان، تورّطوا في الضلال وهذا ما أطلق عليه القرآن «عدم الهدى» فقال الله تعالى إنه لايهدي الكافرين (البقرة: ۲۴۶؛ المائدة: ۶۷؛ التوبة: ۱۰۹؛ النحل: ۱۰۷) والظالمين (البقرة: ۲۵۸؛ الانعام: ۱۴۴؛ التوبة: ۱۹؛ القصص: ۵۰؛ الصف: ۷) والفاسقين (المائدة: ۱۰۸؛ التوبة: ۸۰؛ الصف: ۵؛ الجمعة: ۵). مما يرادف مفهوم اللعنة وفق نظام المعارف القرآنية، مفهوم «بعد» (مصطفوي، ۱۳۶۰/ ۱: ۲۹۸) أغلق ائمة الباطل ومتابعوهم أبواب رحمة الله وهدايته في وجوههم لسوء اختيارهم فلا يسمعون الحق ولا يرونه وابتعدوا عن الحق بحيث لا أمل في عودتهم إلى الصراط المستقيم(فصلت: ۴۴). البعد عن الله يستلزم القرب من غيره (ائمة الباطل). يذكر القرآن الكريم نماذج من الذين مالوا إلى ائمة الباطل وابتعدوا عن رحمة الله فطردهم الله عن دار کرامته، منها قوم نوح(ع): ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾(هود: ۴۴؛ المؤمنون: ۴۱) وقوم عاد:﴿إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ (هود: ۶۰) و قوم ثمود: ﴿أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ﴾(هود: ۶۸)

من سنن الله أن يمهل الباطل حتييعارض الحق ويحاوي القضاء عليه فيحاربه الحق ويمحوه. من تداعيات أخرى لاتباع ائمة الباطل وقبول دعوتهم هو العذاب والهلاک في الدنيا کما ورد

في فرعون وجنوده﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: ۴۰) وقوم نوح الذين غرقوا لتكذيبهم آيات الله ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾(الأعراف: ۶۴؛ يونس: ۷۳) وقوم عاد الذين أصابتهم العواصف المدمرة (فصلت: ۱۶) وقوم ثمود الذين أخذتهم الصاعقة بكفرهم (فصلت: ۱۷)

۲.۲.۳.۱.۳ التداعيات الأخروية

سبق وذكرنا أنّ اللعنة من تداعيات اتباع أئمة الباطل وهي تعتبر عقوبة في الآخرة (راغب اصفهاني، ۱۴۱۲/ ۷۴۱). من الكفار والظالمين من أصرّ على كفره وعناده لن يجد طريقا إلى القرب والرحمة وليس مصيره الّا إلى النار والخلود فيها﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (النساء: ۱۶۸-۱۶۹)﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (النساء: ۱۴۵) وسينساهم الله كما نسوه في الدنيا وسلكوا طريق الباطل ولن يغفر الله لهم ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (الجاثية: ۳۴) كما أنّ القرآن وصف ائمة الباطل في الآخرة بأنهم مقبوحين فقال:﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ (القصص: ۴۲). لمادة (قبح) معنيان. الأول ما يرادف اللعنة بمعني الطرد من رحمة الله والثاني مايضادّ الحسن والجمال وبمعنى ما يكره (قرشي، ۱۳۷۱/ ۵: ۲۲۰)والتقبيح حال ائمة الباطل يوم القيامة فهو دائم معهم ملازم لهم فجاء بصيغة الاسمية -مقبوحين- وفي جملة اسمية -هم من المقبوحين- الدالتين على الثبات والدوام(ابن‌عاشور، بلاتا/ ۲۰: ۶۲). ففي يوم ﴿تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ (الطارق: ۹) و﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ (الرحمن: ۴۱) يقف أئمة الكفر على ربهم مقبوحين بعيدين عن رحمة الله لما تقدموا من الأعمال.

يذكر القرآن الكريم أيضا من التداعيات الأخروية، أنّأئمة الباطل غير منصورين ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ﴾ (القصص: ۴۱) بمعنى أنّ ليس هناک من ناصر يشفعهم يوم القيامة (طباطبايي، ۱۴۱۷/ ۱۶: ۳۸). يجسد الهدى والاهتداء في الدنيا، الشفاعة في الآخرة (مصباح يزدي، ۱۳۹۱/ ۱۲) والشفاعة من (شفع) بمعنى الزوج ويخالف الوتر (ابن‌منظور،

۱۴۱۴/ ۸: ۱۸۷) والشفاعة هي الانضمام إلى الآخر ناصرا له وسائلا عنه وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى(راغب اصفهاني، ۱۴۱۲/ ۴۵۷)يحرم أئمة الباطل من الشفاعة لابتعادهم عن رحمة الله وهي الهداية الألهية وذكر لقرآن الكريم الظالمين(غافر: ۱۸) والمنافقين(المنافقون: ۶) والذين يكذّبون بيوم الدين(المدثر: ۴۶- ۴۸) وأهل الشرک(النساء: ۴۸) من المحرومين من الشفاعة.

۲.۳ الحقل الدلالي للإمام الباطل وفقا للعلاقات الرأسية

العلاقة الرأسية نوع من الاختيار واستبدال الألفاظ بأخرى يمكنها أن تحلّ محلها في سلسلة الكلام (بي‌يروش، ۱۳۷۴/ ۳۱) وبعبارة أخرى بمعنى اختيار أحد الرموز عوضا عن الآخر بناءا على المشابه(صفوي، ۱۳۷۸/ ۲۶۹). تقع هذه الألفاظ أو لرموز المشابه في نفس الحقل الدلالي وفقا للعلاقات الرأسية في النظام اللغوي. درسنا في الأبحاث الماضية بعضا من الألفاظ التي‌كانت لها علاقة افقية مع مفهوم «الإمام الباطل» وهذا أدّيإلى الحصول على بعض الملامح الدلالية للمفهوم وفقا للنظام الدلالي في القرآن الكريم والآن نحاول الحصول على ملامح أخرى عبر دراسة العلاقات الرأسية لهذا المفهوم. وما يساعدنا في العثور على هذه العلاقات هو النظر في الملامح الدلالية المشتركة بين اللفظتين المختارتين‌كبديلتين، كما ننظر في الاشتراک بين‌كيفية تركيب الكلمات في الجملة والسياق. على سبيل المثال مادة «جعل» بمعنى اعطاء المقام بعد التكوين، في علاقة أفقية مع مفهوم «الإمام الباطل» كما ذكرنا والنظر في الهيكل التركيبي يبين أن لفظة «الإمام» مفعول به لهذه المادة ولذلک ندرس ما يصاحب مادة «جعل» في نفس الهيكل التركيبي وهذا مايجعلنا نحصل على وجوه الاشتراک والافتراق بين الألفاظ البديلة. في ما يلي الكلمات التي تم الحصول عليها بنفس الطريقة:

١.٢.٣ الخليفة

خليفة من مادة (خلف) والأصل الواحد فيها ما يقابل القدّام والاستقبال بمعنى ما يكون على ظهر شيء ووراءه (مصطفوي، ١٣۶٠/ ٣: ٢٩) وفي الاستعمال القرآني لها ثلاثة معاني: الأول التأخّر الزماني ووقوع شيء عقيب شيء آخر زمانا (البقرة: ۶۶) الثاني التأخّر مكانا (التوبة: ٨٧) والثالث التأخّر في الكيفية والوصف والخصوصية (يونس: ١۴). فيلاحظ في جميع هذه المعاني جهة التعقب والوقوع في الخلف والظهر. الخليفة صفة من خلف على وزن فعيلة بمعنى فاعل وليس بمعنى من يجلس مجلس الآخر من بعده أو يلحق به بل هو الذي خلفه مسبقا(جواديآملي، ١٣٨٩/ ٣: ٢٧) وهذه الخلافة في الكيفية. الخليفة أصله خليف والتاء للمبالغة ويكون وصفا للرجل خاصة ومنهم من يجمعه باعتبار الأصل فيقول خلفاء ومنهم من يجمعه باعتبار اللفظ فيقول خلائف (مصطفوي، ١٣۶٠/ ٣: ٢٨). الخلافة في القرآن الكريم بثلاثة اقسام: الأول بمعني استبدال (يونس: ١۴؛ فاطر: ٣٩) والثاني التوارث عن القدما بمعنى أنّ الله سبحانه وتعالييهلک الذين أتمّ الحجة عليهم ولكنهم لم يسلموا واصرّوا على كفرهم فيستخلف قوما آخر في أرضهم (النور: ۵۵؛ الاعراف: ١٢٩) والثالث الخلافة الخاصة بالأبياء والأوصياء (البقرة: ٣٠؛ ص: ٢۶) الذين خصّهم الله بخلافته وجعلهم خلفاء في أرضه (شاهمرادي، ١٣٩٠/ ۴). صحيح أنّ فطرة الإنسان تسوقه إلى الخلافة الإلهية والإمامة الحق إلّا أنّ نفسية البحث عن الرفاهية وطبيعته المادية تجعلانه يفرّ من خلافة الله ويميل إلى ولاية الشيطان وخلافته. أما إذا زينه ارشادات عقله بالحق والصدق والحسن، ينال مركز الخلافة الإلهية وإذا أغواه الإبليس بالباطل والكذب والقبيح يتورّط في خلافة الشيطان. كما يتقرب خليفة الله إليه تحت ظل عناية ربه ويوفّر الله له أسباب الإدراک والتحرک بالفاعلية، يتقرب خليفة الشيطان إليه إثر إغواء الشيطان ووسوسته له بحيث يتولى الشيطان أمره علما وعملا (جواديآملي، ١٣٨٩/ ٣: ۴۵٨-۴۶٩)

جدير بالذكر أنّ للإمامة كالخلافة درجات بمعنى أن كلّإنسان وفق مستوى تفعيل قواته الإلهية، يحظىبمرتبة خاصة من مراتب الخلافة الإلهية وزعامة الخلق على الأرض وفي المقابل يمكن أن يتولى الشيطان ويصبح خليفته ويتورّط في دركات النار.

الآيات المرتبطة بخلافة الباطل في سياق الإنذار. مثلما نجده فيما يتعلق بإمامة الباطل .الكلام عن الذين نقضوا العهد واتبعوا الهوى واختاروا طريق الضلال وتقدّموا نحو نار جهنم بأعمالهم. في الآية ١٥٠ من سورة الأعراف:﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾يدور الكلام حول قوم موسى(ع) الذين نقضوا العهد في غيبته واعرضوا عن خلافة هارون(ع) عندما قال إنّ العجل فتنة فتنتم به والله عزّ وجلّ ربّكم دون غيره ﴿فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ (طه: ٩٠) وأرادوا قتله (الأعراف: ١٥٠). إطّلع موسيعلى ما فعلوه وهو في الميقات(طه: ٨٥) وما إن رجع وواجه قومه حتى ثار وآخذهم على ما فعلوه والقى الوؤم في ضلالتهم والإعراض عن أمر هارون(ع) على السامري. فالسامري استغلّ مكانته بين القوم وغيبة موسى(ع) وكادهم وصاغ من حليهم المأخوذة من القبطيين عجلا من الذهب، له خوار وذكر لهم أنّه هو الههم (طباطبايي، ١٤١٧/ ٨: ٢٤٨؛ طبرسي، ١٣٧٢/ ٤: ٧٣٨) ودعا الناس إلى الشرک والضلال ولذلک يذكره الله ومن تبعه من الظالمين (الاعراف: ١٤٨). ولذلک يعتبر السامري من أئمة الكفر.

والكلام في الآية ٦٩ من سورة الأعراف:﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ عن هود(ع) إذ دعا قوم عاد إلى التوحيد ونفي الشرک وعبادة الاصنام ولكنهم استكبروا في الأرض بغير الحق ورأوا أنفسهم أشد قوة وبأسا وأنكروا المعاد كما أنكروا آيات الله وأنعمه التي خصّهم الله بها واعرضوا عن أمر الرسول و﴿وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (هود: ٥٩) اتبعوا الملأ الذين كفروا واتهموا هود(ع) بالسفاهة والكذب (الاعراف: ٦٦) واصرّوا على الشرک وعبادة الأصنام (هود: ٥٣). يعبّر القرآن الكريم عنهم بالملأ بمعنى جماعة يجتمعون على رأي فيملئون العيون رواء والنفوس بهاء (راغب اصفهاني، ١٤١٢/ ٧٧٦) ضلّ قوم عاد لاتّباعه هذا فلُعنوا في الدنيا والآخرة وأبعدوا عن رحمة الله(هود: ٦٠).

في سورة الأعراف الآيتين ٧٣ و٧٤، يدور الكلام حول صالح(ع) ودعوته لقوم ثمود إلى التوحيد ونفي الشرک وعبادة الأصنام بآية بينة وهي الناقة. انقسم قومه إلى فريقين، فريق آمنوا به وكانوا من الذين استضعفهم المستكبرون والآخر كذّبوه لاستكبارهم وكفرهم(الاعراف: ٧٥-٧٦) وقالوا إنه رجل مسحور (الشعراء: ١٥٣). قام الملأ من قومه

بالقاء الشبهات بين القوم ليضّلوهم (الاعراف: ٧٥) واقسم تسعة من المفسدين على قتل النبي (النمل: ٤٨-٤٩). ضلّ قوم ثمود لاتّباعه المفسدين والمستكبرين فأتاهم عذاب الله وابعدوا عن رحمته. (هود: ٦٠)

وفي الآية ١٦٩ من سورة الاعراف ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ﴾ الكلام عن موسي(ع) واصحاب السبت (النساء: ١٥٤) إذ أمروا ألّا يصطادوا يوم السبت على كثرة السمک، الّا أنهم فسقوا عن أمر ربهم فلعنهم الله لنقض الميثاق (النساء: ٤٧) ولم يكن ذلک الّا ابتلاء من الله وهكذا الآية ٥٩ من سورة مريم ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ حول نقض العهد في دين الله وانبيائه واوليائه واختيار الضلالة (طباطبايي، ١٤١٧: ٨/ ٢٣٣و ٢٩٤؛ ١٤/ ٧٤).

فباختصار، منّ الله على الإنسان وفضّله على خلقه أجمعين (الاسراء: ٧٠) وخلق له ما في الأرض (البقرة : ٢٩) وسخّره له(الحج: ٦٥) وحتى الكافر أو المعاند او الفاسق يتمتع بالعلم والعقل فعلا أو قوة وهذا ما لا يمتلكه أيّ مخلوق آخر حتى الملائكة. إنه يبتكر ويخلق وهكذا يمثل الله في خالقيته ويختار ويحكم ويمثل الله في اختياره وحكمه المطلقين ولافرق بين الكافر والمؤمن إلّا في أن المومن لا يسيء استخدام قدراته بل يستخدمه في طريق الخيرات والصلاح وما ينويه من يستخلف عنه أما الكافر فهوكفور يسيء استخدام الأمانة الإلهية الكبرى ويسلک طريق الجهل والظلم ويفسد ويسفک الدماء مثل الكثير من المستخلفين كفرعون والسامري وغيرهما الذين لم يشكروا أنعم الله بل استغلوها في إرضاء شهواتهم.

٢.٢.٣ الآية

لفظة «آية» من (أوي، يأوي) على وزن فعلة بمعنى العلامة الظاهرة وحقيقة كلّ شيء ظاهر وهو ملازم شيء لايظهر ظهوره، فمتيأدرک مدرک الظاهر منهما علم أنه أدرک الآخر الذي لم يدركه بذاته، إذ كان حكمهما سواء وذلک ظاهر في المحسوسات والمعقولات

(راغبإصفهاني، ۱۴۱۲/ ۱۰۲) والأصل الواحد في جميع استعمالات هذه المادة هو القصد ابتداء أو عودا إلى المقام ماديا أو معنويا (مصطفوي، ۱۳۶۰/ ۱: ۱۸۷).

أرسل الله آيات إلى البشر منها طبيعية وتكوينية وتشريعية. لفظة «آية» على صيغة المفرد لها وجوه منها معجزة وعلامة وعبرة وظاهرة غريبة وآية من القرآن وحكم وبينة إلا أنّ صيغة الجمع منها استخدمت في القرآن الكريم غالبا بمعنى العلامة أو آية من القرآن (نجفيان، ۱۳۸۹/ ۹). ترسل الآيات التكوينية مباشرة إلى جميع أفراد البشر لكن الآيات التشريعية لاترسل الّا بواسطة النبي (راهنما، ۱۳۹۰/ ۳۱-۳۲). مدلول الآيات التكوينية في معظم الأحيان التوحيد وحقانية الرسول والمعاد ومدلول التشريعية منها، الوحي وكلام الله. يطلب الله من الإنسان الّا يتوقف في الآيات عند مواجهتها وهذا ما أراد الله بالتعقل والتفكير والتفقه في القرآن بمعنى عدم التوقف عند الدالّ والحركة إلى المدلول وهذا ما يسفر عن الإيمان بمدلول الآيات و يقابل الكفر بآيات الله. تمّ استخدام كلمة «آية» في القرآن الكريم بمعنى المكتوب منها (الآيات القرآنية) وغير المكتوب منها (الطبيعة، النفس البشرية، حياة الأسلاف) وعادتا عندما يراد منها المعنى المكتوب، تمّ استخدامها بصيغة الجمع (آيات) وبمعنى غير المكتوب جاءت بصيغة المفرد (آية) (نجفيان، ۱۳۸۹/ ۱۰) والإمام الباطل من آيات الله التكوينية.

نظرا إلى أنّ نظام التكوين مبنيّ على الأسباب والعلل، يتطلّب جميع أسماء الله الفعلية مظهرا والأسباب والعلل تتولّى أمر جزء من هذا النظام كمأمور من الله ولذلک يطلق عليها الآية والخليفة ومثل ذلک (جواديآملي، ۱۳۸۸/ ۶: ۴۰۲). فالإمام الباطل آية أسماء الله الجلالية بمعنى: صحيح أنّ الله سبحانه وتعالى لا يدرک بالأبصار ولكنه يدرک عن طريق وجود أئمة الباطل كمظهر من مظاهر أسماء الله الجلالية. والشيطان، على سبيل المثال، ارتكب ذنبا وفقا للنظام التشريع ولُعن وأصبح من المضلّين ولكنه وفق نظام التكوين ليس الّا جندي من جنود الله ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الفتح: ۷). الملائكة والأنبياء وأئمة الحق جنود رحمة الرّب ومن مظاهر هدايته والشيطان وأئمة الباطل من مظاهر إضلاله وهم جنود إضلاله وعذابه للكافرين ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ (مريم:

٨٣). لذلک عمل الشيطان وأئمة الباطل في نظام التكوين، بأمر الله وفيه خير وهم ليسوا إلا مظهرا لإضلال الله عقابا للذين اختاروا الضلال.(جوادي‌آملي، ٢٠/ ١٣٨٩: ٤٥٤)

يحكي القرآن الكريم قصة فرعون وجنوده عندما أغرقهم الله وأخرج جثمانه عبرة للناس ولئلا يتبعوا الباطل ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ (يونس: ٩٢) كما يتكلم عن قوم نوح(ع) وكفرهم وتكذيبهم لنبيهم واتباعهم لكبار قومهم الذين يطلق عليهم القرآن الكريم «الملأ» (الأعراف: ٦٠؛ هود: ١١) ويصفهم بالظلم(هود: ٣٧؛ مؤمنون: ٢٨؛ النجم: ٥٢) والاستكبار(نوح: ٧) والطغيان(النجم: ٥٢) والفسق(الذاريات: ٤٦). جعل القرآن الكريم قوم نوح آية للناس بعد أن نبيهم لبث فيهم ألف سنة الّا خمسين عاما ولم يؤمن الّا القليل منهم، ليعتبروا ولا يتبعوا غير الله وهو باطل زهوق (الاسراء: ٨١) ولا يتبع الباطل الّا الكفار (قتال: ٣).

٣.٢.٣ الصراط

الصراط بمعنى الطريق المستسهل مأخوذة من (سرط) بمعنى ابتلع (راغب اصفهاني، ١٤١٢/ ٤٠٧)وأبدل السين صادا (إبن‌فارس، ١٤٠٤/ ٣: ٢٤٩) وقيل سراط تصورا أنه يبتلع سالكه ويلتهمه (راغب اصفهاني، ١٤١٢/ ٤٠٧) بحيث لايستطيع أن يميل يمينا وشمالا كما أنّ«الإمام» يطلق على الطريق الواسع الواضح، لأنّ سالكه لايمكن أن يضلّ وهو فيه (جوادي‌آملي، ١٣٨٩/ ١: ٤٦٦).

تم توصيف «الصراط» في معظم استعمالاته في القران الكريم بصفات كالمستقيم والعزيز والحميد ولمرة واحدة يصاحب «الجحيم». من العناصر المهمة في مفهوم الصراط، عبودية الله (آل‌عمران: ٥١؛ مريم: ٣٦) واتباعه (الأنعام: ١٥٣؛ الزخرف: ٦١). نهى القرآن عن عبودية الشيطان واتباعه نهيا شديدا ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ (يس: ٦٠)؛ ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (البقرة: ١٦٨و٢٠٨؛ الأنعام: ١٤٢؛ النور: ٢١) وهذا هو الضلال الذي لايسفر الّا عن الدخول في نار غضب الله.

يصف القرآن الكريم السالكين في صراط الجحيم بالظلم ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (الصافات: ٢٢) والكفار والمعاندين والذين يكذّبون بالآخرة يبغون الصراط المستقيم عوجا ويمنعون الآخرين أن يسلكوه ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ (الاعراف: ٤٤-٤٥).

وباختصار يمكن القول إنّالإمام الباطل يحجب عن نور الهداية بكتمان الحق. والذي يتّبعه، يضلّ عن الصراط المستقيم ويسلک صراط الجحيم والصراط يلتهمه. والهادي إلى الجحيم نفس الصراط و يبعد الإنسان عن مقام القرب إلى الله ولذلک مفهوم «صراط» وفق العلاقات الرأسية في نفس الحقل الدلالي مع مفهوم «الإمام».

۴. الحقول الدلالية المشتركة مع «الإمام الباطل» في القران الكريم

صحيح أنّ المفاهيم القرآنية تبدو متناثرة وكل سورة تشتمل على موضوعات مختلفة غير أنّ عناصر المعنى في القرآن الكريم تنسجم و تلائم مع بعضها انسجاما تاما. وكما ذكرناه لتبيين المصاديق مكانة مهمة في علم الدلالات بحيث يساعدنا المصاديق المختلفة في تبيين المعنى كما ننتفع بها في الحصول على دقائق معنى المفردات فلذلک في علم المعاني أهمية خاصة للمصاديق كإحدى المؤثرات الخارجية تساعدنا في الحصول على المعنى الحقيقي والمحسوس للكلمة.

في نظرة شاملة إلى الحقول الدلالية المشتركة معنا مع مفهوم «الإمام الباطل»، نجد مفاهيم ک«ولي» و«الظلمة» و«الطاغوت» ترادف مفهوم «الإمام الباطل» في بعض استعمالاته.

۴.۱ الولي

تعتبر كلمة «ولي» من الكلمات التي استخدمت في القرآن الكريم كثيرا بحيث نجدها بصيغة المفرد ۵۴مرة وبصيغة الجمع (أولياء) ۴۲مرة فالمجموع ۹۶ مرة (عبدالباقي، ۱۳۶۴/ ۷۶۵-۷۶۸).

أطلقت ولاية الباطل في القرآن الكريم وفي الأغلب بصيغة الجمع، على الشيطان (النساء: ١١٩؛ النحل: ٦٣) وجنوده (البقرة: ٢٥٧؛ الأعراف: ٢٧؛ الأنفال: ٧٣؛ الكهف: ٥٠). الأصل في مادة(ولي) هو وقوع شيء وراء شيء مع رابطة بينهما والرابطة أعمّ من أن تكون حسنة أو سيئة فمن آثاره القرب والحبّ والنصر والمتابعه (مصطفوي، ١٣٦٠/ ١٣: ٢٠٣). من مصاديق الولاية، تدبير أمور الغير والقيام بكفاية جريان حياته ومعاشه فإنّ الوليّ والمتوليّ واقع وراء المتولى عليه والرابطة بينهما تدبير الأمور والقيام به (جواديآملي، ١٣٨٩/ ١٢: ١٩٥؛ ٧: ٢٨٦). الذي يتولّى الباطل ويستخلفه الشيطان أقرب إليه مكانة مما هو بالنسبة إلى الله سبحانه وتعالى وهذا ما يطلق عليه في القرآن الكريم «اللعنة»، فلعن الله الشيطان وأوليائه في الدنيا والآخرة. كما أنّالإمام الحق يتولّى مسئولية إيصال البشر إلى الله، الإمام الباطل يتولّيأمر إضلال الناس وإبعادهم عن الوجهه الحقيقية للبشر. ولاية الحق مبنية على حبّ لله ولا يرى في هذا الطريق إلّا الله سبحانه وتعالى ولكن فيما يتعلق بولاية الباطل، لا يوجد الّا حبّ النفس والاستكبار الذينِ يتسببان في العمي عن رؤية الحق.

٢.۴ الظلمة

الظلمة عدم النور (مصطفوي، ١٣٦٠/ ٧: ١٧٤) وورد في القرآن الكريم بصيغة الجمع (الظلمات)، على نقيض النور، فام يتمّ استخدامه في القرآن الّا بصيغة المفرد لأنّ النور حقيقة واحدة على عكس الظلمة وهكذا الإمام الباطل لأنّ لهما مصاديق مختلفة فتم استخدامهما على صيغة الجمع.

الذي يتولّى الشيطان يبتعد عن النور ويدخل الظلمة وهذا يؤدي إلى الخلود في النار (البقرة: ٢٥٧) نفس الطريق التي يدعو ائمة الباطل من يتولاهم إليه ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ﴾ (القصص: ٤١). من دخل الظلمات فلن يميز بين الخير والشر ولا الربح ولا الخسارة ويسلک طريق الضلال بإتباع الشيطان واختياره وليا له ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ

مُهْتَدُونَ﴾ (الأعراف: ٣٠). إنهم ليسوا في ظلمات الدنيا فحسب بل يخيم عليهم الظلمات ويحيطهم من كلّ جانب في الآخرة أيضا (طباطبايي، ١٤١٧/ ١٩: ١٥٦) ويلتمسون منالمؤمنين نورا ولكن لاجدوى وراء ذلک ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ (الحديد: ١٣)

يمكن القول بما أنّالإمام الباطل بوصفه الذي يدعو إلى الظلمات يتحّد في ذاته مع الشيطان بوصفه مصدر للظلمات، يعتبر الإمام الباطل نفس الظلمات والله سبحانه وتعالىيعذّب الكافرين بواسطة وجود الإمام الباطل.

٣.٤ الطاغوت

طاغوت من (طغى) أو (طغو) بمعني التجاوز عن الحد المتعارف والطاغوت من اشتدّ طغيانه وتجاوز عن الحق (راغب اصفهاني، ١٤١٢/ ٥٢٠) والطغيان تجاوز عن حدود العبودية منبعثة عن فكرة الاستغناء عن الله (العلق: ٦-٧) يرى البعض أنّ كلّ معبود سوى الله أو أئمة الباطل هم الطاغوت (إبن‌منظور، ١٤١٤/ ١٥: ٩) تمّ استخدام هذه الكلمة ٨مرات في القرآن (البقرة: ٢٥٦و٢٥٧؛ النساء: ٦و٧و٥١؛ المائدة: ٦٠؛ النحل: ٣٦؛ الزمر: ١٧) ولها معنيان: الأول ما يعبد سوى الله كالأصنام والشيطان والجن وغيرها كما ورد في آيات ٢٥٦البقرة و ٦و٧ النساء و ٦٠ المائدة و٣٦ النحل و ١٧ الزمر. يؤاخذ القرآن من لا يؤمن بالله بل يؤمن بالطاغوت ويتبعه.

الشيطان الذي يرأس الطاغوت لايكتفي بالوسوسة فحسب بل يحاول تضعيف نور الفطرة لدى من يتولّاه فيسيطر على قلبه وهكذا يتحوّل الإنسان إلى مظهر لإرادة الشيطان. ولاية الطاغوت بمعنى القاء درس الطغيان وعلامتها الاعتداء على حقوق الآخرين وإنكار الحق رغم وضوحه لأنّ الطاغوت هو السبب الوحيد في الطغيان. وصف القرآن ١٢مرة الشيطان بعدوّ مبين (البقرة: ١٦٨و٢٠٨؛ المائدة: ٩١؛ الأنعام: ١١٢و١٤٢؛ الأعراف:

٢٢؛ يوسف: ٥؛ الإسراء: ٥٣؛ القصص: ١٥؛ فاطر: ٦؛ يس: ٦٠؛ الزخرف: ٦٢) والعدوّ من يتجاوز ويتعدى (راغب اصفهاني، ١٤١٢/ ٥٥٣). إذا يتولّى الإنسان عدوّه، فلن يعلمه هذا العدوّ إلّا الطغيان والتعديّ وسيهديه إلى سبيل الضلال (جواديآملي، ١٣٨٩/ ١٢: ٢٠٧).

المعني الثاني للطاغوت وفق ما اصطلح عليه في القرآن هو الحاكم الجبار وكلّ من طغى وتجاوز عن حدود الله من الحكام وهم الذين وصفهم الله بالظلم والكفر والفسق: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة: ٤٤)؛ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة: ٤٥)؛ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (المائدة: ٤٧).

بما أنّ القرآن يشكّل مجموعة تنسجم أجزائه مع البعض وهكذا يبين و يفسّر نفسه، نستطيع أن نربط بين الآيتين ١٢من سورة التوبة و٧٦ من سورة النساء:

*﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ (التوبة: ١٢)

*﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٧٦).

في الآية الأولىيأمر الله بمقاتلة الذين نقضوا العهد ونافقوا والله يصفهم بالنفاق والكذب (المنافقون: ١) والفسق والاستكبار (المنافقون: ٥و٦) الذين يسترون كفرهم بأيمانهم الكاذبة ويصدّون عن سبيل الله (المنافقون: ٢) ذلک بأنهم آمنو بألسنتهم وكفروا بقلوبهم (المنافقون: ٣)

وفي الآية الثانية يقارن بين الكفار والمؤمنين ليوضّح أساليب حياتهم. مصير المؤمنين الله ومصير الكافرين ليس الّا الطاغوت والذين يسلكون سبيل الكفر، بما أنّهم في سبيل الطاغوت، خرجوا من ولاية الله فلا مولى لهم الّا وليالشرک وعبادة غير الله وهو الشيطان فهو وليهم وهم أوليائه (طباطبايي، ١٤١٧/ ٤: ٤٢٠).

أئمة الكفر من أولياء الشيطان وهم الطاغوت الذين يهدفون إطفاء نور الهداية والدعوة إلى الضلال والظلام ولذلک يأمر الله بمقاتلتهم لتزول أسباب الضلال.

٥. النتيجة

أثبتت هذه الدراسة أنّ لمفهوم «الإمام الباطل» صلات وطيدة تربطها بالمفاهيم التي قد وردت في نفس الحقل الدلالي معه ولم يحصل ذلک الّا بعد تناول العلاقات بين المفردات التي لها علاقات أفقية ورأسية مع هذا المفهوم والحقول الدلالية المترادفة. الإمام الباطل يؤمّ متابعيه و يقودهم إلى ما يبعدهم عن رحمة الله. بعد دراسة المفردات التي لها علاقات نحوية مع مفهوم الإمام الباطل إتّضح أن من أهمّ سمات الإمام الباطل هو الكفر وهذا يعتبر عمودا بني جميع الصفات السلبية عليه. بعد معرفة البنية المعنوية لهذا المفهوم وصلنا إلى سمات أخرى لأئمة الكفر منها الظلم والكبر والنفاق والفسق. ليس أئمة الكفر من يسلک سبيل الضلال فحسب بل يحاولون أن يوفّروا لمن يتبعهم أسباب الضلال وفي طريق دعوتهم إلى النار يستخدمون آلاتهم الخاصة بهم كالتلبيس والتدليس. كما أنهم يمزجون الحق بالباطل وفي هذا الطريق يستغلون جهل متابعيهم ويسوقونهم إلى المادية والتقليد الأعمى. لاتبّاع أئمة الباطل وإجابة دعوتهم تداعيات في الدنيا والآخرة وفيما يتعلّق بالتداعيات الدنيوية يمكن أن نشير إليلعنة الله والتقرب إلى الشيطان والبعد عن الله والتورّط في الهلاک وعذاب الله ومن التداعيات الأخروية، البعد عن رحمة الله وأنه لن يجد شفيعا وناصرا يوم القيامة.

دراسة الحقول الدلالية حول مفهوم «الإمام الباطل» تتضح لنا أنّ مفاهيم خليفة وآية والصراط من المفاهيم التي لها علاقة رأسية مع مفهوم الإمام الباطل وترادفه. الإمام الباطل بوصفه خليفة للشيطان يمثّل من يستخلف عنه في جميع الشئون وما يوصل الإنسان إلى هذا المستوى هو اتّباع الهوى و يؤدي إلى التورّط في صراط الجحيم. وكون الإمام الباطل آية بمعنى أنه مظهر لأسماء الله الجلالية وهو واتباعه جنود لإضلال الله كعقوبة للكافرين كما أنّهم عبرة للذين يعتبرون.

من الحقول الدلالية المترادفة مع مفهوم الإمام الباطل، مفاهيم كـ«ولی» و«الظلمة» و«الطاغوت». أئمة الكفر من أولياء الشيطان والطاغوت ويهدفون إطفاء نور الهداية ويدعون الناس إلى الظلمة والضلال.

المصادر

– القرآن الكريم

– إبن الفارس، أحمد (١٤٠٤هـ.ق).*معجم مقاييس اللغة*، طهران: منشورات العلوم الإسلامية.

– إبن المنظور، محمد بن مكرم(١٤١٤هـ.ق).*لسان العرب*، بيروت: دار الصادر.

– اختيار، منصور (١٣٤٨هـ.ش).*معناشناسي*، طهران: دانشگاه تهران.

– افراشي، آزيتا(١٣٨١هـ.ش). *انديشه‌هايي در معناشناسي (يازده مقاله)*، طهران: فرهنگ كاوه.

– أمين إصفهاني، سيدة نصرت (١٣٦١ هـ.ش).*مخزن العرفان في تفسير القرآن*، طهران: نهضت زنان مسلمان.

– إيزتسو،توشيهيكو(١٣٦١هـ.ش). *خدا وانسان در قرآن*،ترجمة:أحمد آرام، طهران: شركت سهامي انتشار.

– ــــــــــــ(١٣٦٠هـ.ش). *مفاهيم اخلاقي–ديني در قرآن*، ترجمة: فريدون بدره‌اي، طهران:فرزان روز.

– باقري، مهري(١٣٧٨هـ.ش).*مقدمات زبان شناسي*، طهران: نشر قطره.

– بيضاوي، عبدالله بن عمر(١٤١٨هـ.ق).*أنوار التنزيل و أسرار التأويل*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

– بي يرويش، مانفرود(١٣٧٤هـ.ش).*زبان‌شناسي جديد*، ترجمة: محمدرضا باطني، طهران: آگاه.

– پالمر، فرانك(١٣٦٦هـ.ش). *نگاهي تازه به معناشناسي*، ترجمة: كوروش صفوي، طهران: كتاب ماد.

– ثعالبي،عبدالرحمن بن محمد(١٤١٨ هـ.ق).*جواهر الحسان في تفسير القرآن*،بيروت:دار إحياء التراث العربي.

– جزائري، نعمت الله(١٣٨١هـ.ش).*قصص الأنبياء*، ترجمة :فاطمة مشايخ، طهران: فرحان.

– جوادي آملي، عبدالله(١٣٨٩هـ.ش).*التسنيم*، قم: الإسراء.

– ــــــــــــ(١٣٨٨هـ.ش).*ادب فناي مقربان*، قم: الإسراء.

– ــــــــــــ (١٣٨٤هـ.ش). *فطرت در قرآن*، قم: الإسراء.

- ــــــــــــــــــــــــ (۱۳۸۳هـ.ش).*توحید في قرآن*، قم: الإسراء.
- ــــــــــــــــــــــــ (۱۳۸۱هـ.ش). *صورت وسیرت انسان در قرآن*، قم: مرکز نشر الإسراء.
- جوهري، إسماعيل بن عماد(١٤٠٤هـ.ق). *الصحاح*، بيروت: دارالعلم.
- حکیمي، محمدرضا و حکیمي، محمد و حکیمي، علی(۱۳۸۰هـ.ش)*الحیاة*، ترجمة: أحمد آرام، طهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامي.
- خطيب إسكافي،محمد ابن عبدالله (١٤٢٢هـ.ق).*درة التنزيل و غرة التأويل*، بيروت: دارالمعرفة.
- خـودروان، حسـن(۱۳۹۱هـ.ش). *بررسـي معناشـناختي واژه کفـر در قـرآن*، طهـران: دانشـگاه امـام صادق(ع).
- راغب إصفهاني، حسين بن محمد(١٤١٢هـ.ق).*المفردات في غريب القرآن*، بيروت: دارالعلم الدار الشامية.
- راهنما، هادي(١٣٩٠هـ.ش).*معناشناسي نام‌هاي معاد در قرآن*، طهران: دانشگاه امام صادق(ع).
- رحیم پور، فروغ(۱۳۸۵هـ.ش).«تحلیل از ساختار حق وباطل در قرآن با تأکید بر دیدگاه علامه طباطبایي در المیزان»، پژوهش دیني، سال٥، ش ۱۳.
- زمخشري، محمود(١٤٠٧هـ.ش).*الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، بيروت: دارالكتاب العربي.
- سامرائي، فاضل صالح(١٤٣٠هـ.ش).*المتشابه اللفظي من آي التنزيل*، عمان: دارالعمار.
- سجودي، فرزان(۱۳۸۱هـ.ش). *معنا ونامعنا*، کتاب ماه ادبیات وفلسفه، طهران: خانه کتاب.
- سلمان نژاد،مرتضی(۱۳۹۱هـ.ش). *معناشناسي تدبر در قرآن*، رساله کارشناسی ارشد، جامعة إمام صادق (ع).
- شاهمرادي، محمد مهدي(۱۳۹۰هـ.ش).«تحلیل مقام خلافةاللهیامام مهدي (عج)»، مشرق موعود، شماره ۲۰، سال٥.
- شعيري، حميدرضا(۱۳۸۸هـ.ش). *مباني معناشناسي نوین*، طهران: سمت.
- صفوي، کوروش(۱۳۷۸هـ.ش).*درآمدي بر معناشناسي*، طهران: سوره مهر.
- طباطبائي، سيد محمدحسين(١٤١٧هـ.ق).*الميزان في تفسير القرآن*، قم: دفتر انتشارات اسلامي.
- طبرسي، فضل بن حسن(۱۳۷۲هـ.ش).*مجمع البيان في تفسير القرآن*، طهران:ناصر خسرو.
- طريحي، فخر الدين بن محمد بن علي(١٤١٦هـ.ق).*مجمع البحرين*، قم: مؤسسة البعثة.
- طوسي، محمد بن حسن(بلاتا).*التبيان في تفسير القرآن*، بيروت: دارالإحياء التراث العربي.
- عبدالباقي، محمد فؤاد(١٣٦٤هـ.ش).*المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*، قاهرة: دارالكتب المصرية.

- علي خاني، إسماعيل(١٣٨٩هـ.ش).«تحليل معناشناسي قرب إلى الله در قرآن كريم»، مجلة قرآن شناخت، سال٣، شماره١.
- فخر رازي، ابوعبدالله محمد بن عمر(١٤٢٠هـ.ق).*مفاتيح الغيب*، بيروت: دار الإحياء التراث العربي.
- فراهيدي، خليل بن أحمد(١٤١٠هـ.ق).*كتاب العين*، قم: هجرت.
- فنايي، بروين(١٣٨٨هـ.ش).«شبكة معنايي اخلاق سيئة»، مجلة تحقيقات علوم قرآن وحديث، سال٦، شماره‌ى ٢.
- قائمي نيا، عليرضا(١٣٩٠هـ.ش). *معناشناسي شناختي قرآن*، طهران: پژوهشگاه فرهنگ وانديشه اسلامي.
- قرشي، سيد علي أكبر، (١٣٧١هـ.ش)، *قاموس القرآن*، طهران: دار الكتب الإسلامية.
- قمي، علي بن إبراهيم(١٣٦٧هـ.ش).*تفسير قمي*، قم: دار الكتاب.
- مصباح، محمدتقي(١٣٩١هـ.ش).«شفاعت در قرآن»، مجلة قرآن شناخت، سال٥، شماره‌ى ١.
- مصطفوي، حسن(١٣٦٠هـ.ش). *التحقيق في كلمات القرآن الكريم*، طهران: بنگاه نشر وترجمه كتاب.
- مطيع، مهدي(١٣٩١هـ.ش). *معنا شناسي زيبايي در قرآن*، طهران: دانشگاهامام صادق(ع).
- مكارم شيرازي، ناصر(١٣٧٤هـ.ش).*تفسير نمونه*، طهران: دار الكتب الإسلامية.
- نجفيان، آرزو(١٣٨٩هـ.ش).«نگاهي نشانه شناختي به مفهوم آيه در قرآن كريم» نقد ادبي، شماره١٠.
- يزدي، مطلق، محمود و مجموعة من الكتاب(١٣٨٧هـ.ش). *امامت پژوهي*، مشهد: دانشگاه علوم اسلامي رضوي.